فكّ الأسارى

في كنيس النصارى

للشيخ
أبي المنذر الشنقيطي
حفظه الله

وحرّض المؤمنين عسى الله أن يكفّ بأس الذين كفروا

منبر التوحيد والجهاد

شوال ١٤٣١ هـ

فك الأسارى

في كنيس النصارى

للشيخ

أبي المنذر الشنقيطي

حفظه الله

فك الأسارى في كنيس النصارى

للشيخ أبي المنذر الشنقيطي– حفظه الله

السؤال:

شيخنا الحبيب أبا المنذر الشنقيطي سلام الله عليك ورحمته وبركاته سؤالي شيخنا هو عن إجابتك عن سؤال : نصارى مصر الذين يختطفون أخواتنا المسلمات هل لهم عهد وذمة ؟ ورقمه ٣١٩٠ في منبر التوحيد والجهاد [(١)] وبداية أنا أحب أن أوضح أن اختطاف المسلمات واحتجازهن وسب الرسول وإعلان عدم الإنكار على من سب وطعن في الرسول

(١) نص السؤال والجواب المشار إليه:

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته . إني إسال عن الحكم الشرعى في قساوسة نصارى مصر بسب سعيهم في تنصير المسلمين و إيضا لاختطاف إخواتنا اللاتي إسلمن وقتلهن مثل إختنا وفاء قسطنطين و كاميليا وغيرها . هل هم هكذا إهل حرب و يقتلون بطريقة ما. وجزاكم الله خيرا وسددكم لما يحبه الله و يرضاه.

الجواب:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : أخي الكريم .. هؤلاء النصارى الذين لم يسلم المسلمون من شرهم وأذاهم لا عهد لهم ولا ذمة والمسلمون في حل من دمائهم وأعراضهم وأموالهم فعهد الذمة والأمان من شروطه الكف عن إيذاء المسلمين . وكل من بدر منه أذى للمسلمين فقد انتقض عهده وأمانه . ثم إن معاملة المسيء بالمثل مشروعة لقوله تعالى : {ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم } فهؤلاء النصارى الذين وصفت أخي الكريم دماؤهم غير معصومة من حيث المبدأ ..لكني أنبه على مسألتين هامتين : الأولى : ينبغي لكل من يريد المشاركة في الأعمال الجهادية أن يحرص على العمل الجماعي من خلال الالتحاق بإحدي الجماعات الجهادية وأن يحذر من العمل الفردي الذي لا يتقيد بخطط مرسومة من طرف المجاهدين . الثانية : ينبغي للإخوة المجاهدين وأنصارهم في كل مكان أن تكون كل أنشطتهم الجهادية مضبوطة باستراتيجية محددة الأهداف والوسائل والمراحل بعيدا عن الارتجالية وردات الفعل المحكوم عليها بالانقطاع . لكن إذا تمكن بعض الإخوة المجاهدين لا شلت يمينه من القصاص من بعض من لهم دور مباشر أو تحريضي في الاعتداء على الإسلام والمسلمين ففي ذالك انتصار للإسلام وانتقام للمسلمين نسأل الله القبول من فاعله . والله أعلم والحمد لله رب العالمين.

أجابه، عضو اللجنة الشرعية :
الشيخ أبو المنذر الشنقيطي

على القنوات وما شابه ذلك كله ينسب كله للنصارى الأرثوذكس فقط لا للطوائف النصرانية الأخرى اللهم إلا التبشير فقد ينسب لطوائف أخرى إلي جانب الأقباط الأرثوذوكس وليس لي كبير علم بذلك كما أنوه أن كلمة الأقباط لا يختص بها نصارى مصر وحدهم بل قبطي تعني مصرى فالمسلم قبطي والنصراني قبطي.

أما أسئلتي فهي :

هل كنت تقصد فضيلتك القساوسة فقط ؟ أم أنك كنت تقصد عموم النصارى الأرثوذكس؟

وما حكم استهداف قسيس في أقصى الجنوب إذا كان ما حدث بواسطة قساوسة في الشمال في القاهرة علما بأن هؤلاء القساوسة يد واحدة على المسلمين وكلهم كلاب تحت إمرة شنودة ومخططاته ؟

وما حكم تفجير واستهداف الكنائس الأرثوذكسية ؟

وما حكم استهداف عامة النصارى الرجال ؟ وما حكم استهداف المحلات والسيارات والممتلكات للنصارى ؟

ما حكم استهداف نساءهم وأطفالهم تقصدا ؟

ما حكم استهداف نساءهم وأطفالهم تبعا لا تقصدا ؟

ما حكم كل ما سبق بالنسبة للنصارى الإنجليين والبروتوستانت والكاثوليك والروم الأرثوذوكس (الروم الأرثوذوكس طائفة أخرى غير الأقباط الأرثوذوكس) وسائر طوائف النصارى الأخرى كنيسة وشعبا ؟

السائل: عابر سبيل

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فهذه أجوبة لما ذكرت أخي الكريم من أسئلة :

١س : هل كنت تقصد فضيلتك القساوسة فقط ؟ أم أنك كنت تقصد عموم النصارى الأرثوذكس؟

ج١ : قضية : من يستهدف منهم نحن في ذلك بين أمرين :

إما أن نقرر تحجيم الصراع معهم تفاديا لمضاعفات تعميمه ونظرا لضغط الواقع واستجابة لما هو متاح وما لا يدرك كله لا يترك جله والميسور لا يسقط بالمعسور .

وإما أن نلجأ إلى تعميم الصراع معهم نظرا لخطورة المسألة وكونهم متناصرين فيما بينهم على الاعتداء على الإسلام والمسلمين .

أما بالنسبة لقرار تعميم الصراع معهم فلا ينبغي أن يصدر إلا من جماعة قادرة على إحداث نكاية فيهم . وقادرة على تجييش جماهير المسلمين ضدهم . وإذا لم تكن هذه الجماعة موجودة فينبغي اللجوء إلى تحجيم الصراع حتى لا يتسع الخرق على الراقع وحتى ينتقل من المعسور إلى الميسور :

إذا لم تستطع أمرا فدعه *** وجاوزه إلى ما تستطيع

بالنسبة لتحجيم الصراع معهم فيمكن أن يساهم فيه أفراد المسلمين كل على حدة ..

وما دامت قضيتنا قضية دفع وصد عدوان فلا ينبغي أن ننسي أن جهاد الدفع لا نصاب له بل يدفع بحسب الإمكان .. كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه : "والصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء بعد الإسلام أوجب من دفعه ولا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان"

لكن من المهم أن يراعي من يريد المساهمة في هذا الدفع بصفة فردية تجنب الخسائر ما أمكن فليس من الضروري مثلا القيام بتنفيذ عملية استشهادية بشكل فردي إذ لا ينبغي أن تنفذ العملية الاستشهادية إلا بعد النظر في توفر دواعيها وشروطها الشرعية والاستراتيجية والميدانية وهو ما يندر تحققه على مستوى الفرد .

وبناء على ما سبق فإنه في حالة تعميم الصراع معهم يستهدف كل من وجدت مصلحة في استهدافه حسب مراحل الصراع ودرجته . وفي حالة تحجيم الصراع فلا ينبغي أن

يستهدف إلا الرؤوس المساهمة في الاعتداء على المسلمين بشكل مباشر أو بالتحريض بغض النظر عن كونهم قساوسة أو غير قساوسة . فعلة استهدافهم هي كونهم معتدين لا كونهم قساوسة .

قد يدعي البعض أننا بالحديث عن تعميم الصراع بل وحتى بالحديث عن تحجيمه نتسبب في إثارة الفتنة .. والحقيقة أن الفتنة هي ما نسعى لإزالته ووقفه لأن الفتنة هي الصد عن الدين وهي أشد من القتل كما قال تعالى : {والفتنة أشد من القتل}.

***

س٢ : وما حكم استهداف قسيس في أقصى الجنوب إذا كان ما حدث بواسطة قساوسة في الشمال في القاهرة علما بأن هؤلاء القساوسة يد واحدة على المسلمين وكلهم كلاب تحت إمرة شنودة ومخططاته ؟

وما حكم استهداف عامة النصارى الرجال ؟

و ما حكم كل ما سبق بالنسبة للنصارى الإنجليين والبروتوستانت والكاثوليك والروم الأرثوذوكس (الروم الأرثوذوكس طائفة أخرى غير الأقباط الأرثوذوكس) وسائر طوائف النصارى الأخرى كنيسة وشعبا ؟

ج٢ : من حيث المبدأ فإن الطائفة الناقضة للعهد والأمان يسري عليها حكم النقض الصادر من بعضها إلا إذا تبرأت من هذا البعض وأعانت المسلمين عليه .

دليل ذلك من السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعاقب الناكثين للعهد بما صدر من بعضهم لا كلهم . روى ابن هشام عن أبي عون : أن امرأة من العرب قدمت بجَلَبٍ لها، فباعته في سوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فَعَمَد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ـ وهي غافلة ـ فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ـ وكان يهودياً ـ فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع.

ودليل ذلك من القرآن أن الله تعالى قال في شأن قوم صالح الذين عقروا الناقة : {فكذبوه فعقروها} مع أن الذي عقر الناقة شخص واحد هو الذي قال الله في شأنه { إذ انبعث أشقاها} ، عن عبد الله بن زمعة قال : (خطب رسول الله صلى الله عليه و سلم

فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال : { إذ انبعث أشقاها } انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهطه مثل أبي زمعة) رواه مسلم .

لكن لما كانت البقية مناصرة له كان حكمها حكمه . قال ابن جرير في تفسيره : جاء الخبر أنهم بعد تسليمهم ذلك أجمعوا على منعها الشرب ورضوا بقتلها وعن رضا جميعهم قتلها قاتلها وعقرها من عقرها ولذلك نسب التكذيب والعقر إلى جميعهم فقال جل ثناؤه : {فكذبوه فعقروها}.

فهذا الاعتداء الذي يحدث من النصارى يسري عليهم جميعا حكمه لأنهم مناصرون له.

زيادة على ذلك نقول : إن كل النصارى الذين يعيشون في بلاد الإسلام اليوم ليسوا أهل ذمة ولا تسري عليهم أحكام الذمة الشرعية وذلك لعدة أمور :

١- لأنهم لا يلتزمون بالصغار بل يستنكفون عن وصف أهل الذمة ولا يرضون بغير التساوي مع المسلمين !
٢- ولا يدفعون الجزية
٣- ولا يخضعون لأحكام الإسلام
٤- ولا يكفون عن أذى المسلمين والنيل من الإسلام .

وكل واحد من هذه الأمور وحده كفيل بنقض ذمتهم فكيف بها مجتمعة !

ولا ينبغي أن ننسى أن كل ما أصاب المسلمين منذ بدايات القرن العشرين من انحلال في الدين وفساد في القيم وظهور التبرج والسفور والاختلاط وإلغاء الحجاب وانتشار العلمانية والمذاهب الإلحادية وتنحية الشريعة الإسلامية كل ذلك كان بتخطيط وتنفيذ وتأييد من هؤلاء النصارى الذين يعتبرون كل حديث عن الحكم الإسلامي وكل محاولة لاستئناف الحياة الإسلامية الطبيعية إساءة إليهم !!

لقد كان هؤلاء النصارى هم الجسر الذي من خلاله عبر الغرب إلى بلاد الإسلام فكانوا بذلك طابورا خامسا وخنجرا مسموما يطعن في خاصرة الإسلام والمسلمين ومن كان هذا حاله فهيهات أن يكون من أهل الذمة .

لذلك نقول : من حيث المبدأ فإن دماء جميع هؤلاء النصارى غير معصومة . ويؤخذ بعين الاعتبار ما ذكرنا من تحجيم الصراع أوتعميمه .

***

س٣: وما حكم تفجير واستهداف الكنائس الأرثوذكسية ؟

ج٣ : لا يشرع استهداف الكنائس ودور العبادة لأن ذلك يعني استهداف الديانة النصرانية ونحن في هذا الصراع إنما نستهدف النصارى لكونهم معتدين لا لكونهم نصارى .

***

س٤ : وما حكم استهداف المحلات والسيارات والممتلكات للنصارى ؟

ج٤ : حكم المال تبع لحكم الدم فإذا كان الدم معصوما فالمال معصوم وإذا كان الدم هدرا فالمال هدر . لكن بالنسبة لاستهداف أموالهم أيضا ينبغي الأخذ بعين الاعتبار ما ذكرنا من تحجيم الصراع وتعميمه .

***

س٥: ما حكم استهداف نساءهم وأطفالهم تقصدا ؟

ج٥ : لا يشرع ذلك إلا بالنسبة لمن شارك منهم في الاعتداء على المسلمين . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل المرأة إذا لم تقاتل : روى أبو داود في السنن والبيهقي في معرفة السنن عن رباح بن الربيع قال : (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فرأى ناسا مجتمعين على شيء فبعث رجلا فقال : " انظر على ما اجتمع هؤلاء ؟ " فقال : على امرأة قتيل ، فقال : " ما كانت هذه لتقاتل وخالد بن الوليد على المقدمة " قال : فبعث رجلا فقال : " قل لخالد لا يقتلن ذرية ، ولا عسيفا ").

***

ج٦ : ما حكم استهداف نساءهم وأطفالهم تبعا لا تقصدا ؟

س٦ : يجوز ذلك لما روى مسلم في صحيحه عن الصعب بن جثامة قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الذراري من المشركين يبيتون فيصاب من نسائهم وذراريهم قال : "هم منهم" . ومن الحكمة في ذلك قطع الطريق على الأعداء أن يتترسوا بذراريهم .

***

أخيرا نقول : لقد كان بوسع المسلمين قديما أن يقوموا بإبادة النصارى أو تهجيرهم زمن ضعفهم وقلتهم لكنهم لم يفعلوا بل أعطوهم حق الإقامة وحق ممارسة الشعائر الدينية .. فهل هناك تسامح فوق هذا ؟ وليعلم هؤلاء النصارى أن المسلمين عندما منحوهم تلك الحقوق لم يكن ذلك إقرارا لهم على كفرهم ولا اعترافا بصحة دينهم وإنما من أجل أن يحتكوا بالمسلمين ويتعرفوا على الإسلام عن قرب وتنشرح صدورهم لاعتناقه ..

وإذا كانوا اليوم يرفضون أن يعتنق أحد منهم الإسلام ويتعاملون معه بالإكراه فمن حقنا نحن أن نعاملهم أيضا بالإكراه ..

لو كان هؤلاء الأخوات اللاتي أسلمن موجودات في دار الكفر لكان الأمر أقل حدة ولوقع عليهن بعض اللوم لتقصيرهن في الهجرة لأن المسلم مأمور بالهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام ومن الحكمة في ذلك : الفرار من التعرض لفتنة الصد عن الدين .

أما وإن هؤلاء الأخوات موجودات في أرض إسلامية فإن كل متعرض لهن معتد على الإسلام ؛ لأنه يحاول منع انتشار الإسلام في بلاد الإسلام . وغريب أمر هؤلاء النصارى الذين لا يتحدثون عن حق الإنسان في حرية التدين إلا عندما يتعلق الأمر بالارتداد عن الإسلام .. أما حين يرتد نصراني عن نصرانيته ويعتنق الإسلام فلا مجال للحديث عن حرية التدين !!

الغريب أيضا أن هؤلاء النصارى يقومون بحماية وإيواء كل من يرتد عن الإسلام وفي الوقت نفسه يقومون بقتل وسجن كل من دخل فيه من النصارى !! فهل هي حرب على الإسلام بتشجيع الخارج منه والتنكيل بالداخل فيه ؟

ومن تناقض هولاء النصاري حديثهم عن الرحمة والتسامح والصفح واستنكار الجهاد كلما تحدثنا عن وجوب دفع عدوانهم في حين أن الأرض ملئت من ظلمهم وعدوانهم وما صنعوا من المجازر لم يعرف التاريخ له مثيلا !!

إن هؤلاء النصارى بهذا العمل يريدون أن يقولوا لنا : لقد أفل نجمكم وزالت قوتكم وانتهى عصر الدخول في دينكم فينبغي أن نعاملهم بما يشعرهم بعزة الإسلام وقوة أهله لا بضعفهم وخورهم .

وفي هذه القضية دليل واضح يردع أولئك الذين كسروا سيوفهم وعوّلوا في نشر الإسلام على الدعوة المجردة عن القوة .. فما جدوائية أن نستميت في نشر الدعوة وإدخال الناس في

الإسلام إذا كنا غير قادرين على حمايتهم ممن يريد إكراههم على البقاء في الكفر ؟ وغير قادرين على حمايتهم ممن يريد منعهم من تطبيق الإسلام حتى بعد السماح لهم بالدخول فيه ؟

هذه القضية اليوم ليست قضية كاميليا شحاتة زاخر ولا ماري عبد الله ولا ماريان ولا كريستين ولا وفاء قسطنطين إنها قضية منع انتشار الإسلام في بلاد الإسلام وحين يمنع هؤلاء اليوم فسوف يمنع المئات غدا والألوف بعد غد .. وسوف يعتبر الدخول في الإسلام خروجا من الدنيا وفي ذلك ما فيه من الصد عن دين الله عز وجل.

فهل يسكت المسلمون على ذلك ؟

واجب على المسلمين جميعا أن يتحركوا في هذا الأمر كل حسب وسعه وطاقته وجهده .. ويأثمون إن سكتوا والمسلمون يفتنون عن دينهم ... يأثم العلماء .. يأثم الخطباء .. يأثم الشعراء .. يأثم الكتاب والأدباء ..

ولا أقول يأثم الرؤساء .. لأن الله ما خلقهم إلا للإثم ؛ ماداموا على هذه الحال !

وأنبه إلى أن بعض مواقع النصارى على الإنترنت زعمت أني دعوت إلي سبي نسائهم وهذا كذب وافتراء . والله أعلم والحمد لله رب العالمين .

الشيخ أبو المنذر الشنقيطي